فرناندو سورينتينو

جريمة القدّيس ألبرتو

رواية قصيرة

ترجمة:
عبد الله محمد الطيب

kalemat

جريمة القدّيس ألبرتو

فرناندو سورينتينو

ترجمة:
عبد الله محمد الطيب

دار كلمات للنشر والتوزيع
بريد إلكتروني:
Dar_Kalemat@hotmail.com
الموقع الإلكتروني:
www. kalemat.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

* All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without the prior written permission of the publisher.

ردمك: 978-9921-768-63-3

جريمة القدّيس ألبرتو

رواية

فرناندو سورينتينو

ترجمة:

عبد الله محمد الطيب

2022

Mkalemat

إهداء

هل سبق أن أهدى أحدهم إليك كتابه؟

لم يحصل ذلك معي.

دعني أكون البادئ،

هذا الكتاب مهدى إليك... أنت.

مقدمة

نوعان من القرّاء، على الأقلّ، يسعون لقراءة أعمال فرناندو سورينتينو ويشغفون بها. من ناحية، إبداعاته وأثره الأدبي محلّ تقدير وإشادة في الأوساط الأكاديميّة، وكثيرًا ما يستخدم النقّاد كتابيه سبع محادثات مع خورخي لويس بورخيس، وسبع محادثات مع أدولفو بيوي كاساريس، ويستشهدون بها. من الناحية الأخرى، تبرزُ أعماله الروائيّة والقصصيّة بفرادة في مشهد الأدب الأرجنتيني المعاصر، لا سيّما في سياق الأدب الغرائبي المدهش، منذ صدور مجموعته القصصيّة الأولى: *الانحدار الحيواني*، عام 1969. سورينتينو برع أيضًا في كتابة الأجناس الأدبية الأخرى، كأدب الأطفال والخيال البوليسي، وهذا الأخير، في الواقع -لو نحّينا بعض السمات المميّزة جانبًا- هو ما تنتمي إليه هذه الرواية التي بين أيدينا: جريمة القدّيس ألبرتو، 2008.

هذا العمل يجسّد العديد من مزايا السرد الخيالي لدى سورينتينو. من بينها، في المقام الأول، أودّ أن ألفت الانتباه إلى التوتّر السردي، وهي مزية تتألّق في جميع نصوص سورينتينو، مكّنته من إبداع قصص قصيرة وروايات بوليسية، وابتكار نهايات مدهشة وساخرة في كثيرٍ من الأحيان. من المذهل أنّ سورينتينو عادة ما يدمج هذا التوتر مع البراعة في التعبير عن المشاعر بطريقة خياليّة وجميلة يحشدها في مدينة بوينس آيرس الحالمة كما يتذكرها دائمًا، بحنين وشوق إلى الماضي.

ومن ثمّ، فإن قرّاء سورينتينو يتجوّلون فعليًا في شوارع سانتا في وباراجواي، أو أحياء باليرمو وكوليخياليس وبلجرانو، واستثنائيًا حيّ ڤيلا بويريدون المذكور في هذه الرواية، وهي أماكن واقعيّة يبتكر سورينتينو فيها مواقف مستحيلة أو متطرّفة.

وكمثالٍ من خارج نطاق هذه الرواية، دعونا نتذكر الدقّة الجغرافيّة التي يحدّد بها سورينتينو الشوارع والمتاجر في قصة مكتبة *مابل*، حيث يصوّر فيها مدينة مغايرة بشكلٍ مضاعف: فهي من ذكريات البطل والراوي، وفي الوقت ذاته هي المكان الذي نشأت فيه مابل.

هذه القصّة التي تحيل القارئ إلى قصّة بورخيس، مكتبة بابل، تمثّل سمة أخرى من السمات الخاصّة بسورينتينو: تلميحاته المتواترة إلى الأعمال الأدبيّة الكلاسيكيّة الأرجنتينيّة. سورينتينو عمل لسنوات مديدة في تدريس الأدب واللغة الإسبانية، ويمكن للقارئ أن يدرك هذه الخلفيّة بل ويتذوّقها في أعماله، وهي غالبًا ما تتضمّن إشارات كثيرة لكتّاب مثل خورخي لويس بورخيس، وخوسيه هيرناندیز، أو هوراسيو كويروغا -في هذه الرواية- مؤلف الكتاب الشهير، *حكايات الغابة*، قصص قصيرة للأطفال (1918). كما نجد في أعمال سورينتينو أصداء واضحة لخوليو كورتاثر، وماركو دينيڤي الذي يشيد به باستمرار، وعن جدارة.

يستخدم سورينتينو هذه الإشارات الأدبيّة لمنح القارئ بعض الأدلّة أو الأفكار والمفاتيح حول كيفيّة تفسير نصوصه، ولإضفاء بعض الفكاهة والمرح، وهي -مجدّدًا- سمة مميّزة لأعماله، والتي أحيانًا تكون كوميديّة للغاية. هذه النبرة تشيع في جريمة القدّيس ألبرتو، حيث نراها حين يذلّ البطل نفسه إلى درجة مضحكة

ممتعة، ونتذوّقها في وصفه لصديقته الكئيبة، مابيل إستر فيرير، «الهيكل العظمي الذي تتدلّى عليه أثوابٌ جنائزيّة قديمة». رغم ذلك، فإنّ لمسات السخرية هذه لا تمنع الراوي من أن يصبح شخصية استثنائية، وأن يلقي بنفسه في خاتمة رائعة مدهشة، تذكّر القارئ بالعزلة والوحدة التي تتخلّل بعض نصوص سورينتينو، مثل قصّة مكتبة *مابل* المذكورة أعلاه، أو الهاوية المتربّصة في نهايات نصوص أخرى، كخاتمة قصّة *بالقدم الأخرى*.

سيلاحظ القرّاء المطّلعون على أعمال سورينتينو أنّه يفضّل الرواة بضمير المتكلّم، وهم شخصيات عادةً ما تكون بائسة إلى حدّ ما، مثل ألبرتو لينتيني في هذه الرواية، ولكن رغم ذلك، نراها تتألّق بأسلوب رفيع وشفّاف، وأبدًا لا تخلو من الكرامة والجمال. وفي هذا الصدد، دعونا ننوّه بالعناية التي يلتمس بها سورينتينو إيقاعًا عاطفيًا تعداديًا ثلاثي الأجزاء:

طوال سبعة عشر عامًا كنت -عبثًا- أتأمّل في مزايا ميرتا: بحبّ، بيأس، بحزن.

لم أتعلّم قط فنّ المغازلة، والمبارزة اللفظية، والإخضاع.

مرتجفًا، مبتهجًا، وأحمقَ، قلت لها: «ألا ترغبين في أن نمارس الجنس؟».

على أي حال، المورد الأدبي الرئيس لإبداعات سورينتينو هو ما أسماه واين بوث «المؤلف الضمني»، أي سورينتينو الذي يتخيّله القارئ عندما يقرأ قصصه: رجلٌ متعلّم، طيّب، ساخر، حالم، يمنحنا بسخاء أعمالًا جميلة كهذه الرواية.

أنطونيو سانشيز خيمينيز

مؤلِّف وروائي وأستاذ الأدب الإسباني في جامعة نوشاتيل (سويسرا)